



محمد عبد الخالق *

«بن»

رؤية متفردة وحساسيات متعددة

«نظرة انطباعية»

في كتابه الرابع من سلسلة (حواس حروف) يستمر عبدالحميد الطائي في تعاطيه مع اللغة ودلالاتها بذات الوتيرة والأدوات اللغوية التي تعامل بها مع كتبه الثلاثة السابقة (لاتج) و(مزاج الطين) و(حموه يرابي) وكلها تحمل رؤية اصلاحية تستمّج حساسيات متعددة في حياة الانسان العربي المعاصر بتجاذبه بين الهوية الكائنة والطموح المؤمل ، ورؤية المؤلف تجاه التطور الحادث في حياة الانسان الفرد الذي ارتج عليه وتاهت به المسارات ، ومن ثم يسعى المؤلف في محاولته هذه (بن) الى أن يأخذ بيد ذلك الانسان العربي التائه الى الارتفاع درجة عن المؤلف والمعتاد الذي قاده الى هذا (التيه) مؤثرا (أي المؤلف) ان يستحث ويفعل حواس المتلقي من خلال تلمس (حواس الحروف) والاتجاه بها صوب آليات الاستدلال والتمييز بين ما هو خطأ وما هو صواب

والإنسان الحر والمقيد في اعماقه في أن واحد. بينما معناها المباشر هو (الضعيف) والهزيل). هذا التلون الصوتي في حالة التعبير الشفاهي لا يمكن الحصول عليه من خلال النص المكتوب على الورق ، فالإلقاء يتضمن طول النفس (بفتح الفاء) وقصره (بكسر القاف وفتح الصاد). وفي حالة النطق به متمازجا مع تعبيرات الوجه والعينين والشفاه وحركة اليد واهتزازات الجسد عند الإلقاء فيما يعرف اليوم باسم (المؤثرات الصوتية) كلها تشكل ادوات تعويضية عن كون النص مكتوبا. وبذلك تذكرنا كتابات الطائي وأخرها الذي بين ايدينا (بن) بأصل لغتنا كسبيل لفهم الاستخدام الحديث لها وهو ما يضيف الى قيمة هذه الرؤية المتفردة بحساسياتها اللغوية المتعددة.

الطلبية عموما يختلف أداؤها الصوتي عن الجمل التقريرية ، الامر الذي حدا ببعض الشعراء المعاصرين الى توظيف (منشد) يقوم بإلقاء القصائد على طريقة (اسواق العرب) في العصور القديمة حيث كان العمل الادبي ينتقل من بين شفاه المنشد الى ذهن المتلقي دون تدوين. هذا التعاطي الشفاهي مع نص عبدالحميد الطائي يكمل اهم اداة من أدوات فهم نصوصه: بسبب واه..تستحدث المنغصات. بسجل غير مصنف.. يتلاعب المرتشي.. بسجن يشرف عليه مفسدون لن يصلح امر سجين. (بن ص ٢٢٦ - ٢٢٧). فكلما (واه) في النص السابق ذات دلالات متعددة في السياق العام ، لكنها هنا تحمل الى جانب معناها المباشر احساسات الالم والزفريات الحرى والتأوه من شدة الأسى بتأثير ما يراها الكاتب سلبيات تعيق انطلاق

الاستنهاض ، تتلوه نصوص خبرية وتسبقه ايضا في تكثيف واضح يستنهض كل حواس المتلقي لفهم الدلالة. هذه الآلية (البرقية) التي تعطي من الدلالات ما قل ودل تتعثر احيانا في التوصيل الى المعنى المراد لسبب يكمن في كيفية الاستخدام اللغوي والإدابة الموصلة للأفكار والمعاني. فاللغة العربية عموما ذات نشأة (سماعية) لم تعرف التدوين الا في زمن متأخر. ومن ثم فهي تراث شفاهي منطوق أكثر منه مكتوب. ومن ثم فإن غياب (فن الإلقاء) المصاحب لنشأة اللغة يبدو عنصرا مقيدا (بكسر الياء) في اسلوب عبدالحميد الطائي السردى. المفتقر الى (التنغم الصوتي) المصاحب لإلقاء النص بمستوياته المتعددة صعودا وهبوطا حسب الاسلوب الانشائي او الخبري في النص ، فنطق الجملة الاستفهامية يختلف عن نطق الجملة التعجبية والجملة

تجربته الذاتية ، انما تكبله حساسياته المتعددة التي يسعى جاهدا للفتكك منها باجتزاء النص ومن ثم استدعاء امكانيات المتلقي لاستكمال هذا الاجتزاء ، لكن المؤلف ينتقي من خلال هذه التجربة المتفردة متلقيه بعناية لاستكمال تجربة المؤلف في انتاج هذه التجربة التعبيرية الفريدة، ونصوص (بن) تفصح عن هذه المحاولة بوضوح نسبي حيث يواصل الطائي النفخ في انسانية الانسان باستخدامات لغوية متعددة تتراوح بين الاسلوب الإنشائي والخبري فيقول: ابدأ اولاً..بمعانقة تربتك - أبرع الكسالى ينام - أبسط الشؤون يعقدها المشحون - أبشع الوجوه المتلونة - أبطال التضحية إرثهم عام - أبعد صمغ الالتصاق عن شفاهك. في النصوص السابقة نلاحظ الأمر في (ابداً اولاً..) وهو نص انشائي طلبى مفعم بالجرأة في

ومن ثم ينطلق الكاتب في تجربته من منطلق تفعيل قدرة العقل العربي لاستكمال (نواقص) الرسالة الحياتية من خلال استكمال (خوافي) الرسالة النصية ومع هذا الاستكمال تتكامل الدلالات اللغوية لكل مفردة من مفردات رسالة (بن) واشقائه الثلاثة الاسبق عليه في الصدور. الكاتب يستدعي تلك القدرة لدى الانسان العربي على إعادة اكتشاف انسانيته ومعها ايضا يستعيد قدراته على فهم لغته عبر أعمال العقل في محاولة فهم النص بالتفاعل بين المتلقي والمبدع وصولا الى تشكيل الرسالة الاصلاحية المستهدفة جريا على نهج انصار المدرسة الواقعية في الأدب لاعادة تشكيل العقل العربي ومنع تغييبه او تحلله او انصهاره في أتون من العثبية والتسطيح لإعادة قولته في شكل مسوخ بلا هوية. لكن عبدالحميد الطائي لا يبدو مطلق السراح في التعبير عن



عبدالكريم الميماني *

لقاء الثقافات التشكيلية

من مقتنين ومتذوقين والفنانين التشكيليين في تلك الدولة بهدف الاستمتاع وتحقيق الفائدة عند مشاهدة الفنان أثناء قيامه بتنفيذ أعماله في تلك الورشة، والتعرف على أساليبه الخاصة عند تنفيذ اللوحات الفنية، فمثل هذه الملتقيات تحقق من المتعة والفائدة والشهرة الشيء الكثير لكل من المهتمين باقتناء الأعمال الفنية والفنانين الشباب الذين ما زالت شخصيتهم وخطوط إنتاجهم لم تتحدد ملامحها بعد بشكل صحيح وواضح، وسيكتسب الفنانون الذين سينفذون تلك الورشة المزيد من الشهرة والمعرفة المباشرة بهم لمن لم يعرفهم من قبل أو لمن لم يلتق بهم مسبقاً من الحضور. وعليه فإنني أرى أن تزيد المؤسسات الراعية للفن التشكيلي بالسلطنة من إقامة مثل هذه اللقاءات الفنية وما يصاحبها من محاضرات وورش عمل لعموم فاندتها وراثتها لكافة الأطراف المهتمة بالفنون التشكيلية، مع علمي وتيقني التام بأن هذه المؤسسات بالسلطنة تهتم بتنفيذ مثل هذه الرؤى بشكل جيد ولكننا نطمح إلى أن يتم تكثيف إقامتها بقدر أكبر مما هي عليه الآن. ■

al-maimani@hotmail.com

المستقى من محيطها الفني الخاص مقدمة خلاصة تجاربها الفنية بأعمال فيها من الأساليب والتقنيات والأطروحات الفكرية ما يرقى بمسيرة الفن التشكيلي إلى أبعد من الحدود المتعارف عليها سابقاً والتي رُسمت لها لاحقاً، وليخطو معها الفن بخطوات أكثر ثبوتاً وأجمل بريقاً. ولو أننا عقدنا جانباً من المقارنة بين فنان تشكيلي يستمد عطاءه وفكره الفني من واقع موهبته الفنية أو دراسته العلمية في هذا الجانب وإطلاعه على الأعمال التشكيلية التي تنظم في المعارض الفنية فقط، وآخر يضيف إلى هذه العناصر جانب المشاركة في الملتقيات وورش العمل الفنية والاحتكاك الدائم والمستمر مع الفنانين ذوي الخبرة والحكمة الفنية ، لتبين لنا أن الأخير سيرتقي مستواه وأداؤه ومهاراته الفنية وثقافته التشكيلية في هذا الحقل بشكل أكبر من غيره ، وسيظهر لنا جلياً مدى نضجه الفني بشكل واضح عند تقديم نتاجاته الفنية للجمهور. ولذلك يحرص المنظمون للمعارض التشكيلية الدولية بشكل كبير على ضرورة تقديم ورش عمل فنية في كل محفل بمشاركة كبار الفنانين فيه ويتم فيها توجيه الدعوة لفئة المهتمين بالأعمال الفنية

تعتبر الملتقيات الفنية التي تنظم في مختلف مجالات الفن التشكيلي وتضاء فعاليتها بكوكبة من التشكيليين كل في مجال اختصاصه لهي حقاً تعد واحدة من السوانح الناجحة لتطوير مستويات التألق التشكيلي والإبداع غير المحدود لمن يحظى بفرصة المشاركة في مثل هذه الملتقيات سواء كانت على الصعيد المحلي أو الدولي، ومال هذه الفائدة هي الخلفيات الثقافية التي يمتاز بها كل واحد من هؤلاء المشاركين في مجال تخصصاتهم التشكيلية فمن جلسات الحوار التي يتم من خلالها طرح النقاشات الهادفة التي تثير الفكر وترفع من نسبة المعرفة العلمية إلى المشاهدة العيانية المباشرة للأساليب والتقنيات في الأداء التشكيلي لحظة التنفيذ التي تكشف بشكل مباشر عن المهارة التي يتمتع بها كل مشارك في هذه الملتقيات أو الورش الفنية.. فمثل هذه اللقاءات التشكيلية حقاً أنه لا يعرف قيمتها وفائدتها إلا من تعامش مع أجوائها واحتك بشكل مباشر مع أقرانه من الفنانين في بحر الفن التشكيلي واستطاع أن يكون لنفسه من خلالها شخصية واسعة الثقافة في فترة زمنية وجيزة ، لأنها بمثابة بستان مفتوح من المعرفة يزود صاحبه بمختلف العلوم التي تثبت فيها خلاصة التجارب المعرفية لتزهر بعدها بثمار من الفكر